ثم مضى بهم الى ميقات ربه ليعتذر واقبلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد
كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم
وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وقال محمد بن اسحاق اختار موسى من بني اسرائيل
سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراكم من قومكم
صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته له ربه وكان لا ياتيه الا باذن وخرجوا معه
للقاء ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فدنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا فكان موسى
اذا كلمه ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه
افعل ولا تفعل فلما فرغ من امره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي
الصاعقة فماتوا جميعا فقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وقال ابن
عباس كان الله امر موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرز بهم ليدعوا ربهم وكان فيما دعوا الله
ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال رب
لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وقيل انما اخذتهم الرجفة من اجل انهم ادعوا على موسى انه قتل هارون قال علي بن ابي طالب انطلق
موسى وهارون الى سفح جبل فنام موسى على سرير فتوفاه الله فرجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له انت قتلته حسدتنا على خلقه
ولينه وكان هرون حسن الخلق محببا في بني اسرائيل فقال لهم موسى اختاروا من شئتم فاختاروا سبعين رجلا فلما انتهوا اليه
قالوا يا هارون من قتلك قال ما قتلني احد ولكن الله توفاني فاخذتهم الرجفة فجعل موسى يرجع يمينا وشمالا ويقول يا رب
لو شئت اهلكتهم من قبل واياي الاية فاحياهم الله عز وجل وقيل انما اخذتهم الرجفة لتركهم فراق عبدة العجل لانهم كانوا من
عبدته قال ابن عباس انما تناولتهم الرجفة لم يزايلوا القوم حين نصبوا العجل وقد كرهوا ان يجامعوهم عليه قال ابن جريج فلما اخرجوا
ودعوا الله اماتهم ثم احياهم وقال مجاهد واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا والميقات الموعد فلما اخذتهم الرجفة
بعد ان خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسالونه ان يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى انهم قد اصابوا
من المعصية ما اصاب قومهم وقال محمد بن كعب القرظي لم يستجب لهم من اجل انهم لم ينهوهم عن المنكر ولم يامروهم بالمعروف
فاخذتهم الرجفة فماتوا ثم احياهم الله تعالى وقوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة اصل الرجفة الاضطراب الشديد الذي يحصل
معه التغيير والهلاك ولذا اختلفوا في تلك الرجفة التي حصلت لهولاء هل كان معها موت ام لا فمعظم الروايات التي
تقدمت انهم ماتوا بسبب تلك الرجفة وقال وهب بن منبه لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك
الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين مفاصلهم فلما راى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم
واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا موسى وبكى وناشد ربه فكشف الله
عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا كلام الله فذلك قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال يعني موسى رب اي يا رب
لو شئت اهلكتهم من قبل يعني من قبل عبادتهم العجل واياي وذلك انه خاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين
اذا رجع اليهم ولم يصحبوه وعلم بانهم ماتوا فقال رب لو شئت اهلكتهم يعني قبل خروجهم الى الميقات واياي
معهم فكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهموني اتهلكنا بما فعل السفهاء منا قال المفسرون ظن موسى انهم اهلكوا باتخاذ اصحاب
العجل فقال اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل وانما هلكوا بسبب مسالتهم الرؤية وقولهم ارنا الله جهرة
وهذا قول الكلبي وجماعة وقال جماعة من اهل العلم لا يجوز ان يظن موسى ان الله يهلك قوما بذنوب غيرهم ولكن
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام بمعنى الجحد اي لست تفعل ذلك وهذا قول ابن الانباري وقال المبرد هذا
استفهام استعطاف اي لا تهلكنا ان هي الا فتنتك قال الواحدي الكناية في هي ترجع الى الفتنة كما تقول

ان

ان هو زيد والمعنى ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك اي اختبارك وابتلاوك وهذا تاكيد لقوله اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا لان معناه لا تهلكنا بفعلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء اضللت بها قوما فافتتنوا
وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك وهو المراد من قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال الواحدي وهذه
الاية من الحجج الظاهرة على القدرية التي لا يبقى لهم معها عذر انت ولينا يعني انت ربنا ناصرنا وحافظنا وهذا يفيد الحصر
اي لا ولي لنا ولا ناصر ولا حافظ الا انت فاغفر لنا سال موسى عليه السلام لنفسه ولقومه الغفران اما لنفسه
فلقوله ان هي الا فتنتك وهذا فيه اقدام على الحضرة القدسية فلهذا السبب سال موسى الغفران له ولقومه وارحمنا
اي واشملنا برحمتك التي وسعت كل شيء وانت خير الغافرين يعني ان كل من سواك انما يغفر الذنب طلبا للثناء الجميل
وليدفع ضررا واما انت يا رب فتغفر ذنوب عبادك لا لطلب عوض ولا غرض بل لمحض الفضل والكرم فانت خير الغافرين
قوله تعالى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة يعني قال موسى في دعائه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة اي واجعلنا
ممن كتبت له حسنة وهي ثواب الاعمال الصالحة وفي الاخرة اي واكتب لنا في الاخرة مغفرة لذنوبنا انا هدنا اليك
قال ابن عباس معناه انا تبنا اليك وهذا قول جميع المفسرين واصل الهود الرجوع برفق قال بعضهم ولم سميت
اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم فلما نسخت شريعتهم صار اسم ذم وهو لازم لهم قال يعني قال الله عز وجل
لموسى عليه السلام عذابي اصيب به من اشاء يعني من خلقي وليس لاحد علي اعتراض لان الكل ملكي وعبيدي ومن تصرف
في خالص ملكه فليس لاحد عليه اعتراض ورحمتي وسعت كل شيء يعني ان رحمته وسعت كل شيء عمت خلقه كلهم وقال بعضهم
هذا من العام اريد به الخاص فرحمة الله عمت البر والفاجر في الدنيا وهي للمومنين خاصة في الاخرة وقيل للمومنين
خاصة في الدنيا والاخرة ولكن الكافر يرزق ويدفع عنه ببركة المومن لسعة رحمة الله له فاذا كان يوم القيامة وجبت
للمومنين خاصة قال جماعة من المفسرين لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء تطاول ابليس لها وقال انا من كل شيء
فنزعها الله من ابليس فقال تعالى فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون فايس ابليس منها وقالت
اليهود نحن نتقي ونوتي الزكاة ونومن بايات ربنا فنزعها الله من اليهود واثبتها لهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية
وقال نوف البكالي لما اختار موسى من قومه سبعين رجلا قال الله عز وجل لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلاة الا عند
مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرءون التوراة عن ظهر قلوبكم يقروها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير والكبير
فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنايس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التوراة عن ظهر قلوبنا ولا
نريد ان نقراها الا نظرا قال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى
رب اجعلني نبيهم قال نبيهم منهم قال اجعلني منهم قال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا
لغيرنا فانزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى اما التفسير فقوله الذين يتقون يعني الشرك وسائر
ما نهوا عنه لان جميع التكاليف محصورة في نوعين الاول التروك وهي الاشياء التي يجب على الانسان تركها والاحتراز عنها والاتقاء
واليه الاشارة بقوله الذين يتقون والثاني الافعال المامور بها وتلك الاعمال بدنية وقلبية اما البدنية فاليها الاشارة
بقوله ويوتون الزكاة وهذه وان كانت في حق المال لكن يختص البدن باخراجها والاعمال القلبية فالايمان والمعرفة واليها الاشارة
بقوله والذين هم باياتنا يومنون قوله عز وجل الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ذكر الامام فخر الدين في معنى
هذه التبعية وجهين احدهما ان المراد بذلك ان يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته في التوراة اذ لا يجوز
ان يتبعوه في شرايعه قبل ان يبعث الى الخلق قال ودل قوله والانجيل ان المراد وسيجدونه مكتوبا في الانجيل
لانه من المحال ان يتبعوه قبل ما انزل الله الانجيل الوجه الثاني ان المراد من لحق من بني اسرائيل زمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى ان هولاء اللاحقين لا يكتب لهم رحمة الاخرة الا اذا اتبعوه قال وهذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)